



عقوبة المتغزل

حكاية إسبانية من أصل عربي

Origen Arabe de un Cuento de

Luis de Zapata

Al-Andalus

Vol : XXXIV 1969

Fasc . 4

obeikandi.com

حكاية إسبانية من أصل عربي

في المجلد السابق من هذه المجلة^(١) نشرت مقالا قصيرا حول حكايتين ، كلتاهما في «أيكة الأمثال الإسبانية» لصاحبها ملتشور دي سانتاكروث دي دوينياس ، (في طبعتها الأولى - طليطلة سنة 1547) ، وفي كتاب التاريخ المتنوع ، والمعروف باسمه الأكثر شهرة «المنتخبات» لمصنفه لويس دي ثاباتا دي شابس (كتبت في العقد الأخير من القرن السادس عشر ، وإن كانت لم تنشر إلا في سنة 1859 بعناية دون باشكوال دي جاينجوس) . وعن كلتا الحكايتين اللتين تكادان تكونان شيئا واحدا في الطبقات الإسبانية المتعاقبة أشرت إلى أصولهما العربية ، وشفعت النص الأصلي بترجمته ، واقتصر عملي تقريبا في الوقوف على التشابه ، وإعادة نشر النصوص مجتمعة .

ولدى تحرير هذا المقال كانت لدي حكاية أخرى - إذا أطلقنا عليها هذا الاسم - لثاباتا ، وكذلك أصلها العربي فيما أعتقد ، بيد أني لم أرد أن أضمها إلى هذه الصفحات لثلا أجل بوحدة الموضوع مما جعلني مضطرا من جانب آخر إلى الاستغناء عن عنوان كان قد راق لي .

وفي نهاية المقال أتحدث عن كيف استطاعت الحكايتان الولوج إلى الأدب الإسباني - بالطريق الشفوي بواسطة الموريسكيين من غير شك ، مادمننا لم نقف على

(١) هي مجلة «الأندلس» التي كانت تصدرها مدرسة الدراسات العربية بمديريد وغرناطة .

وسائط أخرى - أعني خصائص الحكايات التي انتقلت من الأدب العربي إلى الأدب الإسباني: الوجة، الأسلوب السهل البسيط، الحكايات الملائمة أكثر للرواية كأنها ملح بسيطة، وقد تحقق هذا في كثير منها، وهي خصائص تمثلت في حكايتي اللصوص، وفي ثلاث آخر نشرتها من قبل، وفي حكايات متعددة جمعتها وأرجو نشرها قريباً.

هذه الخصائص - وإن كانت من نوع آخر؛ إذ لا صلة لها بالفكاهة - أسهمت إلى حد أن كالديرون دي لا باركانحت من قضيته في المشهد العاشر المشهور من مسرحيته «الحياة حلم» رواية فقيه قرطبي، وتبناها كذلك دون خوان مانويل وقد درست هذه المسألة منذ سنوات. وثمة رواية أخرى لشاعر أندلسي من قرطبة الخلافة أيضاً - لكن هذه الرواية لها حواشيها الفكاهية - ولجت كذلك الأدب الإسباني، في أمدوحة لاجوستين روخاس الذي بلغ بالمسألة غايتها الممكنة، ومنحها كل اللطافة التي تستحقها، وهو موضوع درسه حديثاً صديقي العزيز وزميلي دون إلياس تيريس. وثمة حكاية عربية أخرى تحمل الخصائص ذاتها سجلها كتاب لاثاريو دي تورمس، واكتشفها ودرسها بجدارة فرانشيسكو أياالا في مقال موجز وهام، وهو موضوع أفكر في نشر تعليق عليه (يحمل طابعا جديدا) في هذه المجلة ذاتها.

قلت في مناسبة ما: الأصل العربي، ونظرا للإطناب المطول اختصرته في النص الإسباني، كنت أشير إلى الحكاية العربية التي أوجت إلى ثاباتا بموضوعه في إحدى حكاياته، وهو موضوع أتناوله بالدراسة في الصفحات التالية:

بايراد مثل صحيح يحكي ثاباتا واقعة حدثت - حسبما يروي هو - في إكستريمادورا، تحت عنوان جانبي يشي بالهدف الأخلاقي: حكاية امرأة شريفة وزوج محترم، وعقوبة رادعة وكافية. لنر ما يقول:

الحركات الأولى ليست في يد الإنسان ، وإلا فإنه في هذا العالم المحزن يحدث لامرأة شريفة أن يغازلها البعض بصورة ملحة لإزاحة من يجيها حبا جما ، وهي للوهلة الأولى لا ينبغي أن تخبر زوجها بذلك ؛ لأن هذا الكتمان لا يندرج تحت الخيانة العظمى للرب ، وهو بدون تمهل ، مر بفكره ، إلا أن امرأة محصنة يقتفيها رجل من إكستريادورا أخبرت زوجها البعيد بذلك ، وعرفته أن رجلا يغازلها ، ويحاصر منزلها ، عابرا به ، ويناوش عفتها بطرق متعددة ، فقال لها زوجها ؛ عليها أن ترحب بالخصم في المنزل ، ونشر أنه ذاهب إلى الضيعة ، ويعود مختبئا في كمين . يدخل العاشق المخدوع ، فيخرج الزوج والزوجة وغلام لهما للدفاع ، فيغرونه ، ويقيدون ، ويوثقونه في الطاحونة ، ويجعلونه يديرها بدلا من الحيوان ، ويجلدونه بالسوط ، جاعلينه يطحن ، أما الزوج - لعدم وعي المخدوع - خاشيا أن يموت ، فقد وخزه بالمهراز بعد بضعة أسواط ، وبعد عقوبته ، والتنكيل به بهذه الصورة ، أطلقوه وما عليه سوى قميص إلى داره ، وفي الصباح التالي أرسلوا إليه بفطيرة من الدقيق الذي طحنه جيدا .

تذكرنا الحكاية التي رواها ثاباتا ، والتي حدثت في إكستريادورا (موطنه) بحكاية في ألف ليلة وليلة ، حدثت في بغداد ، حيث البطل - أو على الأصح البطل المخدول - نشاهده في مأزق متشابه ، إنه شيء من صروف الدهر التي حدثت للأخ الأكبر للحجّام الذي يحكيها هو بنفسه للخليفة . تقريبا في بداية ألف ليلة وليلة ، ومن هذه الحكاية الطويلة نسبيا - لأن إخوة الحجّام الستة يعانون خطوبا عديدة وغريبة - أنقل فيما يلي ؛ لراحة القارئ بدايتها فقط حيث نبدأ من مشكلة الطاحونة :
اعلم يا أمير المؤمنين أن الأول وهو الأعرج كانت صفته الخياطة ببغداد ، فكان يخيط في دكان استأجرها من رجل كثير المال ، وكان ذلك الرجل ساكنا في الدكان ، وكان في أسفل دار الرجل طاحون ، فبينما أخي الأعرج جالس في الدكان ذات يوم إذ رفع رأسه ، فرأى امرأة كالبدر الطالع في روشن الدار وهي تنظر الناس .

فلما رآها أخي تعلق قلبه بحبها ، وصار يومه ذلك ينظر إليها وترك اشتغاله بالخياطة إلى وقت المساء ، فلما كان وقت الصباح فتح دكانه وقعد يخيط وهو كلما غرز غرزة ينظر إلى الروشن ، فمكث على ذلك مدة لم يخيط شيئاً ، يساوي درهما ، فاتفق أن صاحب الدار جاء إلى أخي يوماً من الأيام ومعه قماش وقال له فصل لي هذا وخيطه أقمصة ، فقال أخي سمعا وطاعة ، ولم يزل يفصل حتى فصل عشرين قميصاً إلى وقت العشاء ، وهو لم يذق طعاماً ، ثم قال له كم أجره ذلك فلم يتكلم أخي ، فأشارت إليه الصبية بعينها ألا يأخذ منه شيئاً ، وكان محتاجاً إلى الفلس ، واستمر ثلاثة أيام لا يأكل ولا يشرب إلا القليل بسبب اجتهاده في تلك الخياطة . فلما فرغ من الخياطة التي لهم ، أتى إليهم بالأقمصة وكانت الصبية قد عرفت زوجها بحال أخي ، وأخي لا يعلم ذلك ، واتفقت هي وزوجها على استعمال أخي في الخياطة بلا أجره ، بل يضحكون عليه ، فلما فرغ أخي من جميع أشغالها عملاً عليه حيلة ، وزوجاه بجاريتيها وليلة أراد أن يدخل عليها قال له : ابت الليلة في الطاحون ، وإلى الغد يكون خيراً ، فاعتقد أخي أن لهما قصداً بريئاً ، فبات في الطاحون وحده وراح زوج الصبية يغمز الطحان عليه ، ليدوره في الطاحون ، فدخل عليه الطحان في نصف الليل ، وجعل يقول إن هذا الثور بطل مع أن القمح كثير ، وأصحاب الطحين يطلبونه ، فأنا أعلقه في الطاحون حتى يخلص طحين القمح ، فعلقه في الطاحون إلى قرب الصبح .

فجاء صاحب الدار فرأى أخي معلقاً في الطاحون ، والطحان يضربه بالسوط فتركه ومضى ، وبعد ذلك جاءت الجارية التي عقد عليها وكان مجيئها في بكرة النهار فحلتها من الطاحون ، وقالت له قد شق علي وعلى سيدتي ما جرى لك ، وقد حملنا همك ، فلم يكون له لسان يرد جواباً من شدة الضرب ، ثم إن أخي رجع إلى منزله ، وإذا بالشيخ الذي كتب الكتاب قد جاء وسلم عليه ، وقال له : حياك الله ، زواجك

مبارك أنت بت الليلة في النعيم والدلال والعناق ، من العشاء إلى الصباح ، فقال له أخني : لا سلم الله الكاذب يا ألف قواد ، والله ما جئت إلا لأطحن في موضع الثور» .

ليس من الضروري التحليل بعمق ؛ للوقوف على نقاط التشابه في الحكايتين مستغنين عن العقدة ، إذ هي أشد تعقيداً في ألف ليلة وليلة - وهي أشد تعقيداً فيما لم أنقله من الأصل - . حكاية ثاباتا تعاني العقوبة التي حملتها إليها جاريتها ، بينما أخو الحجام التعيس الذي لم يتجاوز التأمل (وإن كان ملحا) لامرأة جميلة ، وجارة متدللة ، يرى مسخراً في بؤس ، وأسير طائفة من التعاسات ضحية عدوان الزوجين وشرورهما ، وواضح أن مغامرة الطاحونة تعطي انطباعاً بأن ألف ليلة وليلة تضم صورة منقحة جداً لحكاية أكثر بساطة مع إضافة سلسلة من العناصر تبدو غير مناسبة تماماً ، وهي على كل حال تدخل في إطار الكتاب المشهور .

في كتاب «جمع الجواهر في الملح والنوادر» لأبي إسحاق إبراهيم بن علي بن تميم الحصري القيرواني (توفي في سنة 1022) أديب القيروان ، والمعروف خاصة بكتاب «زهر الآداب وثمر الألباب» والذي صادف ذيوفاً باعتباره من كتب الأدب في إسبانيا الإسلامية ، عثرت تحت عنوان - لعله من وضع الناشر - ؛ لأنه موضوع بين معقوفتين (يطحن مكان الحمار) على حكاية منسوبة للمدائني ، أعتقد أنها الأصل الواضح لحكاية ألف ليلة وليلة ، ومنها أخذ لويس دي ثاباتا حكايته ، لكن قبل أن نوردها نتوقف لحظة لنعرف بالمدائني للقراء غير المتخصصين في العربية - والذي نقل منه الحصري حكايته :

هو علي بن أبي سيف ، يكنى بأبي الحسن ، ويلقب بالمدائني ؛ لأنه عاش في مدينة المدائن قبل أن يستقر نهائياً في بغداد ، ولد في البصرة سنة 135 هـ / 752 م ، ومات في بغداد في تاريخ غير محدد ما بين سنة 215 / 830 وسنة 231 / 845 . مارس كتابة الأدب والتاريخ ، ومن نتاجه الغزير الذي نعرف منه أكثر من مئتي عنوان لم يصل

إلينا فيما يبدو أكثر من كتاب واحد في مجلدين ، وهو غير كامل ، وغير منشور حتى الآن ، بيد أننا نعرف أن مصنفاته أفاد منها مؤرخون وأدباء أتوا بعده ، وإن كانوا لم ينبهوا إلى هذه الإفادة دائما ، ينبغي إذن أن نشكر أبا إسحاق الحصري الذي اهتم بالإشارة إلى مصدر الحكاية التي نتحدث عنها ، الأمر الذي يسمح لنا بأن المسألة كانت موجودة قبل قرنين في أحد كتب الأدب العربي ، وهذا هو النص الذي نقله الحصري أورده هنا :

حكى المدائني قال : كان في المدينة امرأة جميلة عفيفة ذات زوج ، وكان فتى من أهل المدينة يتبعها كلما خرجت ويعرض لها ، فلما آذاها شكته إلى زوجها ، فقال لها : فما عندك في أمره حيلة ؟ قالت : قد فكرت في شيء إن ساعدتني عليه ، قال : فأنا أساعدك فبعثت جاريتها إليه تقول : إن الذي بقلبي منك أكثر مما بقلبك مني . ولكنني امرأة مستورة ، ولا أعرف الفساد . فكنت أمتنع عليك وفي قلبي النار . فلما بلغته الرسالة استطار فرحا ، وقال للجارية : ما أدري كيف أؤدي شكرك إذ جرى هذا الأمر على يدك . فبلغها السلام وقولي لها : إني صائر إليك غدا ، ووهب للجارية دينارا ، وطالت ليلته حتى أصبح فوجه إليها بجدي وفاكهة .

فقال الجارية : قد وجب علي شكرك لإجابتك إياي في حاجة مولاتي ، وأنا أشير عليك بحيلة بها يتم أمرك . قال : وما هي ؟ قالت سيدتي فيها حشمة وخجل وانقباض عن الرجال ، فإذا جلست معك فلا تتعرض لها بكلام ولا بغيره ، حتى تشرب معك أقداحا ، قال : نعم .

وصعدت الجارية فعاونت سيدتها على إصلاح الجدي والطعام ، فلما أحكمته نزلت الجارية وبسطت لسيدتها مصلى وجاءت فسلمت وقعدت ، وجاءت الجارية بالبطشت والماء فغسلت أيديهما ، ووضعت المائدة بينهما ، وجاءت بالجدي والطعام . فحين أخذ المخدول اللقمة فوضعها في فمه جاء الزوج فقرع الباب ، فوضعت المرأة يدها على رأسها ، وقالت : افتضحت وهلكت . فقال : دعني الجزع واحتالي

في موضع أكمّن فيه إلى خروجه ، قالت : ما أعرف موضعا يخفى عليه إلا أن تحل الحمار الذي في الدهليز وتقوم في مكانه . فقال : افعلي ، فجاءت الجارية إلى حمار يطحن في الدهليز مشدود العينين ، فنحته وربطت المغرور مكانه ، وقالت : اطحن مكان الحمار ، ولا تمسك فيفطن بك ؛ فإني أرجو أن يخرج سريعا ، وترجع إلى سرورك ، ثم فتحت الباب ودخل الزوج ، فقالت له : خرجت على أن تقيم أياما ، فما الذي جاء بك الساعة ؟ قال : كنت عزمت على ذلك فمر بي إخوان فعرضت عليهم المقام في الضيعة ، فقالوا : لا يمكنكم اليوم ، ولكننا إن شاء الله تعالى نصير إليك غدا فأردت أن يكون مجيئكم إلى البيت أسهل علي ، فبادرت إليك لتصلحي ما يحتاجون إليه وخاصة الدقيق ، فينبغي ألا يفتر الحمار في الدقيق .

فجلسا يأكلان والمخدول يطحن ، ثم وضعنا نبيذا وجعلا يشربان ، والزوج يقول ساعة بعد ساعة : هاتي العصا لكي أقوم لهذا الحمار الملعون ؛ فإني أراه كسلان ، ونحن نحتاج إلى الدقيق كثيرا ، فتقوم الجارية فتقول له : الله الله في نفسك ، لا تفتر ، فإني أخاف أن يقوم فيراك .

فلم يزل يطحن دأبا ، والرجل يشرب مع امرأته إلى أن طلع الفجر ، فقام الرجل فتهيأ للصلاة وخرج إلى المسجد ، فحلت المغرور وقالت : طر إلى بيتك لئلا يراك إنسان ففتضح . فخرج يعدو على وجهه عريان ويده على سوائه ، فدخل إلى منزله ، وبقي مسبوتا مطروحا على وجهه لا يحرك عضوا .

فلما كان بعد مدة قالت المرأة لزوجها : قد بقى علينا شيء من الولع بالمخدول . قال : شأنك . فبعثت إليه . وقالت : مولاتي تقرئك السلام ، وتقول لك : الله يعلم ما تداخل قلبي مما نزل بك ، ولو وددت أني أقيك بنفسي ، ولكن المقادير تنزل من السماء ، وإني إليك لمشتاقة ، فأحب أن تصير إلينا ، فإن زوجي قد خرج إلى موضع له فيه مقام شهر ، فنستأنس جميعا ونسترجع ما فاتنا ، فالتفت إليها سريعا وقال : عسى قد فرغ دقيقكم .

الحكاية التي يرويها لنا ثاباتا هي بلا أدنى شك حكاية الحصري التي نقلها عن المدائني ، وإن كانت موجزة جدا مع بعض الفوارق التي لا تمس جوهر الحكاية ، ولا تلغي الحوار كله ، وهو في ذروة البلاغة في النص العربي ، والجرارية التي تلعب دورا مهماً في النص العربي اختفت (ربما استبدل بها الغلام) في حكاية ثاباتا ، وفي الروايتين ، اتفق كل من الزوج والزوجة اللذين أحكما حصار المتغزل على عقوبته ، وفيها تبدأ الحيلة بالخروج المظنون للزوج إلى الضيعة ، وفي كلتا الحكايتين العربية والإسبانية ينتهي المتغزل إلى أن يوثق بالطاحونة ، وإن كان في الحكاية الأولى يتولى المخدول إثاق نفسه ظاناً أنه بذلك ينجو من الزوج ، بينما في الحكاية الثانية يتولى الزوج والزوجة والغلام إثاقه مكان الحمار ، ويعاقبونه بسلسلة من المهانات (بينما ينجو - ذلك في النص العربي) وفي كليهما يفك وثاقه ، ويمضي إلى داره عارياً أو شبه عار ، وفي النهاية بعد بيان التغيرات لفحوى واحدة مختلفة بلا جدال ؛ فالنص العربي يحمل شحنة عظيمة من السخرية ، وإن كان في النص القشتالي ظرف أيضاً .

يبدو من المنطقي التفكير في أن حكاية المدائني التي جمعها الحصري ، وجمعها - كما هو معتقد - مصنفون آخرون لكتب الأدب ، قد عرفت وذاعت في إسبانيا الإسلامية ، ربما اعتبرت حكاية شعبية حتى أخذها ثاباتا ، شديدة الوجازة ومشوهة - فيما نعتقد - من ماثور شفوي ، ولم يتردد في ضمها إلى كتابه ، ورسمها بميسم يجمع بين الندرة والسخرية ، وروايته للموضوع بعيدة جدا عن الأصل العربي مما لا يجعلنا نفكر في وجود ترجمة مباشرة ، كما حدث بالنسبة لحكاية أخرى عنده ، عثرت على أصلها العربي - لحسن الحظ - في جمع الجواهر للحصري .

يبدو أنه ليس من المخاطرة الاعتقاد بأن حكاية المدائني - وأعاد صياغتها بصورة مناسبة من يعرف أكثر من رواية - قد وجدت مكانا - على صواب كبير - في كتاب ألف ليلة وليلة ، وعلى كل حال أعتقد أنها لم تلتفت نظر أحد ، وبلا ريب

فليس ثمة إشارة في بيليو جرافيا شوفان ، وكتاب الحصري نشر منذ سنوات قلائل مما يجعلنا نعتقد - على كل حال - أن حكاية المدائني موجودة في كتب الأدب الأخرى ، إلى حد إمكان وجودها في فلكلور شمال افريقيا .

موضوع الزوجة التي يتعقبها آخر ، والتي تتحرر منه من خلال أمْلوحة قاسية بمساعدة الزوج موضوع شائع في الأدب العربي إلى حد كبير . فثمة حكاية مماثلة في جوهرها للحكاية التي رأيناها آنفا ، في كتاب الوزير القاضي الغرناطي أبي بكر محمد بن عاصم (1426 - 1339) بعنوان « حدائق الأزاهر » وهو مصنف عثرت فيه على حكايات متعددة ولجت الأدب الإسباني ، ولأجل الوقوف في حكاية ابن عاصم على صدى محتمل أيضا - وهو شيء بعيد جدا - في مصنف لكاتب إسباني آخر ، وختامها كما نرى يتبع الخط الساخر ذاته للحصري . تعطي الحكاية التي يرويها ابن عاصم في أسلوب سهل جدا انطبعا بأنها منقولة من حكاية شفوية تقول الحكاية :

ورأى رجل مؤذن في صومعته امرأة فأعجبته ، فجعل يكلمها من الصومعة ويشير إليها فشكت ذلك لزوجها ، وكان حجاما فقال لها : إذا طلع الصومعة وأشار عليك وكلمك فأشير عليه ، ففعلت ، فنزل من الصومعة وجاء إلى بابها فلما دخل عليها جاء زوجها وقد كان ينظر إليه على بعد ، فدخل عليها ، فبادرته المرأة ، وقالت له : إن سيدي المؤذن له مطحنة موجعة ، فانظرها له ، فنظرها ، وقال : لا بد من خلعا ، وأخرج ماعونه ، وخلع له مطحنة ، ثم قالت : كانت صحيحة . وإنما المؤملة غيرها ، ثم خلع له أخرى والمؤذن ساكت ، ثم خرج وهو يظن أن المرأة حاولت عليه لئلا يفتضح مع زوجها ، فلما كان بعد ذلك رآها وكلمها وأشارت إليه ومضى إليها وزوجها ناظر إليه ، فلما دخل فعل معه مثلما فعل أولا ، ثم خرج وجعل يكلمها وتشير عليه ، فدخل إليها وفعل به زوجها مثلما فعل وهو

يظن أن ذلك حيلة من المرأة في ستر ، حتى لم يعد في فمه سن ، ثم شعر أن ذلك كان حيلة عليه ، فطلع يوماً للصومعة فرأته المرأة ، فأشارت إليه ، فأشار إلى فمه ، وقال لها : والله ما بقي فيه سن ، فأى شيء تريدين مني .

في الكتاب اللطيف «دليل تنبيه الغرباء الوافدين على بلاط دون أنطونيو لينيان إي بيردوجو» المنشور في سنة 1620 حين يحكي دون أنطونيو للمايسترو كوارث فليثيانو ما يشكل قوام القصة والعبارة الأولى ، يدججها الراوي ليوضح روايته ، ليس في ذرعي أن أدلل على أن هذه الحكاية هي حكاية المؤذن والزوجة التي ذكرتها أنفا ، بيد أنه في اعتقادي أنها عبارة عن أصل بعيد ، لندع الكلمة لدون أنطونيو (وهو نفسه لينيان إي بيردوجو في رأي مانويل دي ساندوبال) .

عندما حكى لي هذا الفتى المخذول تلك المسألة ، تذكرت ، وأنت يا سيدي المايسترو تتذكر أيضاً ما حكاه لنا صديقنا المقيم في الأحياء الراقية عن أن أحد الحجامين كانت له زوجة شابة وجميلة ، وبما أن كثيرين يذهبون إلى داره ليحلقوا لحاهم ، كانت زوجته تجلس في شرفة واطئة ، تلبس ملابس جديدة ، تقوم على عمل منضدة المحل ، وبعض المهام الأخرى المتعلقة بالمهنة كالنظافة ، وأواني الحلاقة ، بينما هو يصدر بغمه كالصفير . ورجال الكورت يصوبون أعينهم كالسهم نحو المرأة ، ويتوجهون إليها توجه الذباب إلى العسل . ورغم أنهم حلقوا لحاهم بالأمس ، فإنهم يريدون حلقتها اليوم ، لكن لم يكدهم يجلس الذي يريد الحلاقة على الكرسي ، وتوضع عليه الفوطة ، والصابون على لحيته ، والموس الأولى لا تكاد تلامس الصابون ، حتى نهضت المرأة ، وحتت رأسها في احترام كبير ، ودخلت منفجرة من الضحك لرؤيتها كيف أن ذلك الطائر وقع في أول شرك ، وبهذه الصورة لم يفقدوا أبداً لحي للحلاقة ولا جرحى للحجامة ، ولا يكفي إعطاء تحذير إلى المخدوعين القادمين إلى الوقوع في الشرك والمكيدة :

كيف تفعل الحيلة فعلها في أحوال هذه الدنيا !!

أكرر أنه من الصعب التدليل على أن حكاية «دليل وتنبية الغرباء» للينيان إي بيردوجاس هي الصورة النهائية - تقريبا غير معروفة - لحكاية حدائق الأزاهر لابن عاصم ، ولست أحاول أن أقنع أحدا بهذا . فالحلاق وزوجته في حكاية لينيان يقومان بدور هو إلى حد ما الدور في الحكاية العربية ، وإن كان باعث الاتفاق الزوجي هو الربح في حكاية لينيان لا الحماسة في ترك المتغزل منكلا به ، وهو السبب الأساسي - وهو ما حدث على كل حال مع كثيرين ذهبوا إلى المغازلة - في الحكاية العربية (وهو واضح مع أنهما لم يقولا له لنا في أن الحجم استخدمه في الحصول على بعض المكاسب لقيامه بدور غير ضروري في مهنته) .

فالمؤذن - على العكس - اختفى من الرواية القشتالية ، وقام بدوره بعض السذج العابرين بالقرب من الحانوت ، وانبهروا «بالمرأة» وهم الذين - من جانبهم - سقطوا صرعى في أول شرك ، دون أن يوهموا أنفسهم بالطموحات التي ساورت المؤذن ، فضلا عن أن المرأة هي التي تقوم بخداعهم حين يجلسون بين يدي زوجها ، بينما الخداع في الحكاية العربية مسوغ من أجل السخرية ، والتنكيل بالمؤذن الذي شرع في مغازلة زوجة الحجم ، وعلى العكس ، فالأمر في الحكاية الإسبانية عبارة عن «غش» ؛ فإن الحلاق وزوجته هما اللذان ينصبان الشباك لصيد الغافلين ، وبما أنهم كثيرون فإنهما ليسا بحاجة إلى التمويه الذي هو أساس في الحكاية الأولى ، لأنها يتعاملان مع واحد فقط .

نشير ؛ لختام هذا المقال - إلى أن الحجم (Alfajeme) بعمله المزدوج (حلاقا وخالع أسنان) قد اختير في كل من الحكائيتين بشق واحد من مهنته المزدوجة ليناسب العقدة الفنية المرادة .